

أعضاء البيان

@ 116 @ وَلَا تَخْطُوهُ بِإِمِينِكُمْ . .

وبين تعالى الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم أمياً مع أنه يتلو عليهم آياته ويزكيهم بنفي الريب عنه كما كانوا يزعمون أن ما جاء به صلى الله عليه وسلم : { أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } { الْكُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ } { تَمْثِلُ عِلَالِيَهُ } فقال : { إِذَا لَاسَرُّ تَابَ } { الْمُطْلُوعُونَ } . قوله تعالى : { وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ } . قال الشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه ، في المذكرة المشار إليها : هذا عطف على قوله : في الأميين ، أي ، بعث هذا النبي صلى الله عليه وسلم في الأميين ، وفي آخرين منهم ، وقيل : عطف على الضمير في قوله : يعلمهم ، أي يعلمهم ويعلم آخرين منهم ، والمراد بقوله : وآخرين كل من يأتي بعد الصحابة من أهل الإسلام إلى يوم القيامة بدليل قوله : { وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ لَّا تَذَرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ } . . . وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن قوله : وآخرين ، نزلت في فارس قوم سلمان ، وعلى كل حال فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

وسبق أن قدمنا الكلام على هذا المعنى عند الكلام على قوله تعالى : { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ }

ولكن سبقنا كلام الشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه ، حين عثرنا عليه لزيادة الفائدة والاستئناس . قوله تعالى : { ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ }

مرجع اسم الإشارة هنا وفي المراد بالمتفضل به عليهم ، أهم الأمة الأمية تفضل الله عليها ببعثة نبي منهم فيهم ؟ أم هو النبي صلى الله عليه وسلم الأمي تفضل الله عليه ببعثته معلماً هادياً ؟ أم هم الآخرون الذين لم يلحقوا زمن البعثة ووصلتهم دعوتها ، وأدركوا فضلها ؟

وقد اكتفى الشيخ رحمة الله تعالى عليه وعلينا ، في مذكرة الدراسة بقوله ذلك أي المذكور من بعث هذا النبى الكريم في الأميين ، فصل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، ومن عظم فضله تفضله على هذه الأمة بهذا النبى الكريم .